كمال علي حسان*

مراكز الفكر الإسرائيلية ودورها في النسيج الإسرائيلي

مقدمة

إن أية محاولة جادة لفهم الواقع الإسرائيلي، تتصدرها بالضرورة مراكز الفكر ، بل ربما تكون هذه المراكز الأساس لفهم وتحليل آليات وديناميكيات عمل السلطة والمجتمع في إسرائيل .

وتعتبر الأبحاث والدراسات المعمقة من أهم الركائز التي يعتمد عليها السياسيون ومتخذو القرارات في إسرائيل في رسم وتخطيط سياستهم واتخاذ قراراتهم ، حيث أن دراسة القضايا والمعضلات السياسية هي محور وقاعدة العمل الأولى في رسم وبناء الإستراتيجيات الإسرائيلية في كافة المجالات . وهذا يعود برأينا إلى القيمة العليا ، والإدراك الحقيقي لما تمثله المعرفة والعلم عند متخذي القرارات ، قبل وبعد تحديد سياساتهم. هذا الاستنتاج ليس حكراً على متخذي القرارات الإسرائيلية وإنما هو نصيب كل من يؤمن بقيمة الثروات البشرية وحسن تنظيمها واستثمارها في العصر الحديث الذي تشكل مناهج البحث العلمي فيه مصدرا أساسيا للتعامل مع القضايا والشؤون الحياتية .

نجد، في الكثير من الأحيان، أن مراكز الفكر تسعى الى توظيف تراث أمة أو فكرها لخط أيديولوجي وسياسي معين . فيتم إخضاع المعرفة والمعلومة لذلك الخط الأيديولوجي أو التوجه السياسي، ومن هنا تنبع أهمية الموضوعية والإهتمام العلمي والبحثي والأكاديمي الجاد والمستقل للوصول إلى الحقائق دون توظيفها الأيديولوجي أو السياسي قدر الإمكان .

يهدف هذا المقال إلى تعريف ورصد دور مراكز الفكر الإسرائيلية ورصد دورها في صياغة الاستراتيجيات القومية والتوصيات الموجهة إلى صناع القرار في إسرائيل ، كذلك إلى التعرف على عمل ونشاط وتأثير هذه المراكز على الرأي العام في إسرائيل والمنطقة ، وعلاقتها بمراكز الفكر الأميركية والأوروبية وتأثيرها على السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط. فمراكز الفكر الإسرائيلية تعبر عن المستوى العلمي والثقافي للمجتمع وتشكل

*باحث يعد لنيل شهادة الدكتوراه في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة حيفا .

رصيداً علمياً مهماً في المنطقة. كذلك تهدف الدراسة إلى إحصاء إنتاج هذه المراكز ، وبيان النخبة الأكاديمية ، والقدرات البحثية التي تشارك في الإنتاج.

كما تعرض الدراسة صيرورة نشأة مراكز الفكر في العالم وخاصة في أميركا الشمالية وأوروبا وصولاً إلى إسرائيل . بالإضافة إلى أن المقال يناقش دراسة العلاقة بين المعرفة والقوة ودورهما في تسيير حياة الشعوب وإتخاذ القرارات عند الصفوة السياسية كإطار نظري ومدخل علمي لفهم دور مراكز الفكر في العالم وإسرائيل.

وقد تطرق المقال إلى المواضيع والأقسام التالية : التعريف بمراكز الفكر ، مدخل تاريخي نظري ، أهمية مراكز الأبحاث والدراسات ، وسائل نشر الأبحاث وإشكاليات الدراسات ، مراكز الفكر والشخصية الإسرائيلية ، أنواع مراكز الفكر الإسرائيلية ، مميزات مراكز الفكر الإسرائيلية ، إنتاج مراكز الفكر الإسرائيلية، ثم تلخيص للبحث ، بالإضافة إلى قائمة المراجع التي أُعتُمدت لكتابة هذا المقال .

لقد شكلت المواد والمقالات العلمية مصدراً رئيساً للتعرف على أسباب وآليات نشأة مراكز الفكر في العالم وإسرائيل. كذلك الوقوف على دورها ، وأنشطتها وإصداراتها ، وديناميكية عملها والنخبة التي تديرها ، بالإضافة إلى مسح لمعظم مراكز الفكر الإسرائيلية وتقسيمها بحسب إختصاصاتها وطبيعة إهتماماتها في رصد الشؤون السياسية والعسكرية المستقلة والحكومية. ثم تبعت عملية البحث قراءة تحليلية لمجمل عمل هذه المراكز لتحديد مميزاتها وإختلافها، وبالتالي خصوصية عملها على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي. ويلاحظ شح المصادر أو المقالات المخصصة لهذا الموضوع. فقد وجدت القليل من المواد المنشورة التي تُعنى بجانب أو بجزء من مراكز الفكر الإسرائيلية، ومن هنا تنبع أهمية إجراء دراسة شاملة أولى من نوعها تشمل مسحاً شاملاً ومستفيضاً لجميع مراكز الفكر الإسرائيلية ، التي تعمل بنشاط كبير تعرفنا عليه من خلال مسح العديد من الإصدارات والنشاطات ، بالإضافة للميزانيات الهائلة التي ترصدها الحكومة لتطوير هذه المراكز الفكرية. حيث يمكن أن تكون هذه المقالة ، مقدمة لمشروع يهدف إلى معرفة مراكز الفكر الإسرائيلية ودورها في التأثير وصياغة البدائل الإستراتيجية وتقديمها كتوصيات أمام النخبة السياسة الإسرائيلية التي تعتمد وبشكل كبير على هذه المراكز وتوصياتها المهمة، وكذلك تأثيرها على الرأي العام في إسرائيل والعالم وعلاقة مراكز الفكر الإستراتيجية الإسرائيلية والأميركية.

التعريف

مراكز الفكر ترجمة لمصطلح Think tanks) وهو مصطلح يحمل دلالات موغلة في العمق للدور الذي تقوم به تلك المجموعات التي تعكف على صناعة الأفكار في اتخاذ القرارات ، خاصة ذات الصبغة الإستراتيجية منها. بكلمات أخرى ، هو تجمع وتنظيم لنخبة متميزة ومتخصصة من الباحثين تعكف على دراسة معمقة ومستفيضة لتقدم إستشارات أو سيناريوهات مستقبلية يمكن أن تساعد أصحاب القرارات في تعديل أو رسم سياستهم بناء على هذه المقترحات في مجالات مختلفة.

وتسميتها «مصانع التفكير» تعبير شائع يدل على إستقلالية مراكز الأبحاث والتي تزعم أنها غير متحيزة ، ولكن الكثير منها يعبر عن ميول فكرية وسياسية معينة. ويمكن القول إن مراكز الفكر ترتكز إلى عصارة فكر المفكرين وإلى إستثمار هذه العقول وجمعها في مجامع يمكن من خلالها "طبخ" القرارات الإستراتيجية وبناء السياسات.

وفي تعريف آخر لمراكز الفكر الاميركية كتب عبد الغني عماد؛ أستاذ في الجامعة اللبنانية أنها "دبابات الفكر"، وهذه التسمية التي تمزج الفكر بفلسفة القوة لم تأتِ مصادفة، إنها تعبر عن التحالف بين الفكر والسلاح في الولايات المتحدة. هذه المؤسسات الاستراتيجية وبيوت الخبرة السياسية تمثل قوة ضاغطة وفاعلة تعمل بنشاط قل مثيله في العالم، وهي تتموّل وتتمتع بميزانيات ضخمة من كبريات الشركات الأميركية المعولمة.[1]

مدخل تاريخي نظري

يعود استخدام مصطلح (Think tanks) إلى فترة الحرب العالمية الثانية ، وذلك للتعبير عن الغرف الآمنة التي يتناقش فيها كل من المخططين العسكريين وعلماء الدفاع ، وبعد هذه الفترة أي أثناء الحرب الباردة في الخمسينيات والستينيات بدأت تتكاثر مراكز الفكر في الولايات المتحدة وأوروبا والعالم.[2]

مراكز الفكر تعني في الواقع نوعاً من المؤسسات الوسيطة لتداول الأفكار حول عمليتي صناعة القرار وإتخاذه، وهي محاولة لسد الفراغ القائم بين عالم البحث الجامعي المغرق في النزعة الأكاديمية

مراكز الفكر تعني في الواقع نوعاً من المؤسسات الوسيطة لتداول الأفكار حول عمليتي صناعة القرار وإتخاذه، وهي محاولة لسد الفراغ القائم بين عالم البحث الجامعي المغرق في النزعة الأكاديمية النظرية والبعيد عن الإهتمامات المتعينة لصانعي القرار، والذي يمثله أساتذة الجامعات والمفكرون والمثقفون والخبراء على تعدد حقول إختصاصاتهم الموسومة بالتنظير والتأمل والتفكر والتحليل ، وبين عالم التقدير الفعلي واتخاذ القرارات الذي غالباً ما يفتقر إلى الوقت اللازم للتفكير المعمق.

النظرية والبعيد عن الإهتمامات المتعينة لصانعي القرار، والذي يمثله أساتذة الجامعات والمفكرون والمثقفون والخبراء على تعدد حقول إختصاصاتهم الموسومة بالتنظير والتأمل والتفكر والتحليل ، وبين عالم التقدير الفعلي واتخاذ القرارات الذي غالباً ما يفتقر إلى الوقت اللازم للتفكير المعمق.

ان التتبع لصيرورة نشوء مراكز الفكر في العالم ، وصولاً إلى منطقة الشرق الأوسط وتحديداً إسرائيل ، يقودنا إلى نقاش وبإختصار للعلاقة بين مراكز الفكر كمصدر للمعرفة والسلطة الحاكمة التي لا بد وأنها تشكل المحور الأساس لعمل وإنتاج هذه المراكز .

لقد عرّف فوكو (Michel Foucault) السلطة بأنها : علاقة مجموعة قوى تنتج بدورها مجموعة مستقبلات متعددة من الأفعال الممكنة كالتحريض والإثارة ، وهذه القوى تتوزع في المكان والزمان وفقا لتقسيم كليهما إلى أجزاء مختلفة. فالمعرفة كما عرفها فوكو ، لا توجد في جهة، والسلطة في جهة أخرى. وإنما المعرفة هي بحد ذاتها سلطة . والسلطة تكون قادرة على جلب المعرفة إلى جانبها . فالإنسان عندما يتوصل إلى المعرفة يستطيع أن يتحول إلى نوع من السلطة في مجتمعه. والإنسان الذي يمتلك السلطة يستطيع أن يجذب إليه كبار العلماء وان يستغل معرفتهم في ترسيخ سلطته إذا ما أراد. وبالتالي فهناك علاقة ديالكتيكية واضحة بين السلطة والمعرفة.[٣]

وإذا كانت التوصيات والتقارير هي نتيجة عمل مراكز الفكر، فمن البديهي أن نتعرف على اصدارات هذه المراكز التي تستخدم اللغة والخطاب كوسيلة لها قدرة وقوة ووقع عند الصفوة السياسية التي تشكل هذه الإصدارات مرجعاً بل مظلة فكرية وعملية لها لرسم وتحديد السياسات وتنفيذها. فإذا ما رجعنا إلى مفهوم الخطاب وآليات تشكله عند فوكو نلاحظ أن فوكو لفت إنتباهنا إلى دور اللغة في ممارسة السلطة والإحتفاظ بها، إذ يرى أن العالم الغربي الحديث فريسة لمجموعة من "الخطابات" تقنن سلوك الفرد فيه لأن هذا الأخير إستنبطها حتى أصبح في الواقع يمارس رقابة ذاتية على نفسه؛ والنقد الذي يستلهم فوكو يركز على دور النصوص الأدبية وغير الأدبية في إنتشار السلطة الإجتماعية والإبقاء عليها. وفي كل الأحوال، تعمل السلطة عبر "الخطابات" و "التشكيلات الخطابية". ففي تحديدها لـ "السلوك غير العادي" تستمد العلوم الإنسانية سلطتها من ذلك الذي تدعي أنه "معرفة"، وإدعائها بالخبرة والمهارة المعرفية. إن مثل هذه المجموعة من إدعاءات المعرفة هو ما يسميه فوكو بـ "الخطاب"؛ أو بمعنى أدق، الخطاب : عبارة عن هيكل فضفاض من الإفتراضات المتداخلة تجعل المعرفة ممكنة. يقول فوكو في كتابه "أركيولوجيا المعرفة" Archeology of Knowledge (١٩٧٢) إن الخطاب "سلسلة من الجمل والافتراضات" وأنه "يمكن تعريفه كمجموعة كبيرة من الأحكام تنتمي إلى نظام تشكيلة واحدة" . ما يسمى بـ "التشكيلة الخطابية".[٤]

هناك إذًا علاقة حميمة بين المعرفة والسلطة. فالمعرفة وسيلة لتعريف الآخرين وتصنيفهم، فمن المسلمات التي أفرزتها التجارب العالمية، أن لمراكز الفكر دوراً رياديا في قيادة العالم إلى ناصية التقدم والتطور وأُعتبرت مراكز الفكر إطاراً لولادة المشاريع الإستراتيجية الفاعلة .

فقد شهدت الكثير من الدول في قارتي أوروبا وأميركا قفزات علمية، إمتلكت من خلالها زمام المبادرة وبنت قواعد مستقبلية إستناداً إلى نظريات أمسها وواقع يومها، وعملت على لملمة هذه القواعد النظرية والطموحات المستقبلية عبر تفعيل أنواع من الدراسات أخذت مع التطور شكل مراكز متخصصة في السياسة والإقتصاد والعلوم الأخرى، إذ يؤكد أبيلسون (Abelson) في إطار مقالته عن مراكز

الفكر الأميركية إستناد متخذي القرارات الأميركية على مراكز الفكر التي تقدم التوصيات، بل تعرض البدائل الأكثر فاعلية والحل الأمثل في قضايا أميركية وخاصة في سياستها الخارجية.[٥]

ولمواكبة تطور مراكز الفكر في العالم علينا الإشارة إلى أنها مرت خلال أربع مراحل أساسية من خلالها يمكن تتبع إنتشارها في العالم وصولاً إلى إسرائيل محور النقاش في هذا المقال .

المرحلة الأولى : والتي تمتد إلى زمن الحرب العالمية الثانية ، حيث شهدت دول وسط أوروبا وشمال أميركا إقامة بعض المؤسسات والمراكز التي تمحور عملها في معالجة قضايا عينية نتجت بسب ظاهرة التمدن والتطور الصناعي والتطور الاقتصادي في بدايات القرن العشرين.

المرحلة الثانية : وهي الفترة الممتدة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، فقد تميزت بانتشار وتوسع مراكز الفكر بين صفوف الليبراليين الديمقراطيين في أوروبا. أما في شمال أميركا والتي شهدت فترة إزدهار وإنتعاش إقتصادي، تمركز عمل مراكز الفكر في السياسة الخارجية والقضايا الإجتماعية الأميركية بالإضافة لقضايا العالم الثالث ومحاور الصراع في فترة الحرب الباردة على الصعيد الخارجي. وتميزت حقبة الحرب الباردة بتأثيرات حرب فيتنام ومناهضة الفقر والحرب الإيديولوجية بين الشيوعية والرأسمالية ، وبين الليبرالية والمحافظة.

المرحلة الثالثة : بدت في مطلع السبعينيات مؤشرات عصر العولمة الذي شهد تطوراً هائلاً في مجال الإتصالات والتنقل للكفاءات والمعلومات في أرجاء المعمورة . فهذه الفترة تميزت بتغيرات عالمية وجذرية في الإقتصاد وكذلك في المشاريع ، وقد شهدت بدايات هذه المرحلة تركيزاً على الجوانب الإقتصادية والسياسية ، وكذلك بداية انتشار الديمقراطية في بعض بلدان آسيا وجنوب أميركا. ومجمل هذه النتائج فسحت المجال أمام تطور المرحلة الثالثة لمراكز الفكر وتوجهاتها العالمية عابرة للحدود السياسية وقاطعة للقارات. ويمكن القول أن الدراسات الإستراتيجية دخلت مرحلة مهمة في الولايات المتحدة الأميركية على نحو خاص في عام ١٩٦٥م عندما ظهرت في تلك الفترة معاهد متخصصة في مجالات مختلفة منها على سبيل المثال معهد هدسون Hudson الذي انشأه هومان كاهن Herman Kahn للبحوث التكنولوجية والعلاقات الدولية.

المرحلة الرابعة : ويمكن إعتبارها مرحلة تطور للمرحلة الثانية، فيها وسائل العمل تستند إلى التقنيات العلمية والتكنولوجية الحديثة في الإعلام مثل الإنترنيت الذي يعتبر من أهم آليات عمل المراكز في العصر الحديث. كذلك تتحدد أهداف المراكز بالتأثير المباشر على صناع القرار في رسم السياسة الداخلية والخارجية للدول .[٦]

وعن دور مراكز الفكر في صنع السياسات الأميركية ومنها المراكز الخاصة والمؤدلجة لصالح التيار المحافظ وأهمها المؤسسة الأميركية للبرامج السياسية (A E I) يؤكد فيشر وجود مجالين مهمين تعمل وفقهما وهما :-

أولاً : تعميق الحوار بين رجال الإقتصاد والقيادة السياسية ورفع هذا الحوار إلى مستوى أكاديمي داخل التيار المحافظ .

ثانياً : من خلال هذا التفاعل بين رجال السياسة والقيادة تساهم في بناء وطرح الأجندة السياسية التي تتوافق مع الطرح المحافظ.[٧]

هذا وبيّن Fischer مدى إستخدام القيادة السياسية لتوصيات مراكز الفكر، ففي فترة إدارة الرئيس الأميركي السابق ريغان Ronald Reagan تبين أن ٦٠٪ من التوصيات والإصلاحات السياسية قد نفذت بناءً على الدراسة التي قدمت تحت عنوان Mandate For leadership والتي تقدم بها مركز هريتاج Heritage Foundation.[٨]

وعن العلاقة بين مراكز الفكر وبناء العلاقات الخارجية في الشرق الأوسط كتب باينن (Joel Beinin) أستاذ التاريخ في جامعة ستانفورد ((Stanford الأميركية- يقول أن "مؤسسة الشرق الأدنى للدراسات" (WINEP)[٩] تقوم بنشر مواقف المؤسسة بصورة دورية في الصحف الأميركية وكان للتقرير "بناء السلام إستراتيجية أميركية للشرق الأوسط" أثر مباشر في تبني التوصيات المطروحة قبل إنتخابات ١٩٨٨ الرئاسية. وطالب النص الرئيس الذي سيخلف رونالد ريغان بـ "مقاومة الضغوط الآيلة إلى تسريع المفاوضات الإسرائيلية ـ الفلسطينية حتى تنضج شروط هذه المفاوضات". إعتمدت إدارة كلينتون السياسة الإنتظارية نفسها، ونتيجة لذلك فان الإجتماعات الأحد عشر التي عقدت بين ١٩٩١ و١٩٩٣ وجمعت إسرائيليين وفلسطينيين من خارج منظمة التحرير لم تفض إلى أية نتيجة. ويوم قرر الإسرائيليون أنفسهم البدء بمحادثات جدية وافقوا على اللقاء مع المنظمة في أوسلو من دون إعلام إدارة الرئيس كلينتون. وتوصلت هذه المحادثات الى إعلان المبادئ المعروف في أيلول ١٩٩٣ [١٠].

وتقتضي آلية عمل مراكز الأبحاث في صياغة السياسة الأميركية على إنتاج ونشر التحليلات السياسية في الوقت المناسب. وتعتمد مراكز الأبحاث الأميركية العريقة على ميزانيات مالية وهبات ضخمة تقدمها مؤسسات معروفة ، تمول ما يزيد على نصف ميزانيات هذه المراكز. من المهم الإشارة إلى أن مراكز الدراسات والمعاهد الإستراتيجية في العالم الغربي انتشرت لأسباب ضرورية ، حيث تقوم بإعداد الدراسات والبحوث عن مناطق العالم المختلفة ، ومنها المنطقة العربية والخليجية ، كمنطقة لها أهميتها الإستراتيجية . إلا أن عالمنا العربي الذي يضم إحدى وعشرين دولة ويكاد عدد سكانه أن يتجاوز ثلاث مئة مليون نسمة ، كما تتجاوز ميزانيات دفاعه بلايين الدولارات، والذي كان مسرحا للعديد من الحروب والمواجهات والنزاعات العسكرية يفتقر إلى العدد الكافي من مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية .

وتقتضي آلية عمل مراكز الأبحاث في صياغة السياسة الأميركية على إنتاج ونشر التحليلات السياسية في الوقت المناسب. وتعتمد مراكز الأبحاث الأميركية العريقة على ميزانيات مالية وهبات ضخمة تقدمها مؤسسات معروفة ، تمول ما يزيد على نصف ميزانيات هذه المراكز. ومن أشهر هذه المراكز والتي جعلتها في بؤرة إهتمام وسائل الإعلام معهد بروكينز Brookings وهو من الجيل الأول وذو ميول معتدلة قريب من الحزب الديمقراطي، وأنشأ مشروعا عن السياسة الأميركية نحو العالم الإسلامي بعد ١١ أيلول بتمويل من مركز سابان Saban الصهيوني لسياسة الشرق الأوسط، وهو أحد مراكز الأبحاث القليلة التي تنمي علاقات مباشرة مع مراكز أبحاث في المنطقة . وكذلك معهد كاتو Cato. ومجلس العلاقات الخارجية الذي يعتمد على متقاعدين متخصصين من السلك الدبلوماسي ، ومؤسسة راند Rand المهتمة بالسياسة الخارجية الأميركية .

من المهم الإشارة إلى أن مراكز الدراسات والمعاهد الإستراتيجية في العالم الغربي انتشرت لأسباب ضرورية ، حيث تقوم بإعداد الدراسات والبحوث عن مناطق العالم المختلفة ، ومنها المنطقة العربية والخليجية ، كمنطقة لها أهميتها الإستراتيجية . إلا أن عالمنا العربي الذي يضم إحدى وعشرين دولة ويكاد عدد سكانه أن يتجاوز ثلاث مئة مليون نسمة ، كما تتجاوز ميزانيات دفاعه بلايين الدولارات، والذي كان مسرحا للعديد من الحروب والمواجهات والنزاعات العسكرية يفتقر إلى العدد الكافي من مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية .

وفي عالمنا العربي برزت أهمية الدراسات الإستراتيجية بسبب عوامل عدة منها تزايد التهديدات الإسرائيلية للعالم العربي خصوصاً بعد حرب السويس ١٩٥٦م وتزايد الاعتماد الإسرائيلي على الولايات المتحدة واختلال التوازن الاستراتيجي في موازين القوى بالمنطقة تبعا لذلك، وضرورة دراسة العلاقات العربية بالقوى العظمى والتأثيرات الاقتصادية الدولية على الاقتصاديات العربية ومستقبل النفط، وآثاره على الإقتصاديات العربية والأهمية الإستراتيجية للعالم العربي في ظل الصراعات الدولية والإقليمية ومستقبل العالم العربي وعلاقاته مع دول الجوار، وسبل بناء وتعزيز القدرات العربية الذاتية لدعم الإستقلال العربي وإنهاء كافة أشكال التبعية، إلى جانب الكثير من القضايا التي تهم أجهزة صناعة القرار السياسي في العالم العربي والتي شجعت على إنشاء مراكز الدراسات السياسية والإستراتيجية في عدد من العواصم العربية.

وفي نفس السياق كتب عبد الرحمن حللي يصف مؤسسات الفكر في العالم العربي بأنها تمنح الشرعية لأنظمة الحكم ومن هنا فان مراكز الفكر العربية هي محدودة التوجه والأبحاث. حيث إن مؤسسات العالم العربي والإسلامي المعاصرة، هي من مكونات الدولة الحديثة التي خَلفَت الاستعمار، وتعكس توجهاتها ومصادر مرجعيتها، فهي إما أن تأخذ النمط السوفييتي الأخطبوطي الذي تهيمن فيه الدولة على كل صغيرة وكبيرة، أو النمط الغربي وطيد الصلة بالمصالح الغربية، يضاف إلى ذلك تضاعف السلبيات وتقلص الإيجابيات، فغدت المؤسسة العربية رمزا للتخلف الأعم، ولم تكن الجامعات مستثناة من هذه الظاهرة. ويؤكد الكاتب عن هيمنة السلطة على مراكز البحث ويصفها بأنها عدو للسلطة إذا ما نالت استقلالها العلمي والإداري. لذا فان دور المراكز العربية والإسلامية يعتبر من أدوات تكريس السلطة وإضفاء الشرعية عليها.[١١]

وفي حوار في قناة الجزيرة حول " مراكز البحوث الإستراتيجية

في العالم العربي" يتبين تطور في مفهوم وعمل مراكز الفكر العربية حيث نوقشت أهمية الاستقلالية ومشكلة التمويل لهذه المراكز التي ظهرت في عدد من العواصم العربية وخاصة في الأردن ومصر ويلاحظ من الحوار التباين في وجهات النظر العربية حول أهداف المراكز في العالم العربي تحت حكم مستبد " الاستبداد ليس بحاجة إلى المعرفة، هو بحاجة إلى أدوات القمع " .[١٢]

أهمية مراكز الأبحاث والدراسات

أصبح لمراكز الفكر دور ريادي في قيادة العالم، وأصبحت هذه المراكز أداة لإنتاج العديد من المشاريع الإستراتيجية الفاعلة . ولعل أهميتها تنبع من عدة إعتبارات :

١- أن الرأي الذي يأتي تحليلاً أو تعليقاً على قضية من القضايا يتم من خلال جهود فردية بحتة. وفي كثير منها ليس مدعوما بقوة المعلومة أو عمق الطرح .

٢- تعمل مراكز الفكر على التأثير في مجالين حيويين ، هما : الرأي العام ، والقرار السياسي أو الاستراتيجي . فالرأي العام يتأثر كثيراً من خلال وسائل الإعلام التي تعد أداة رئيسة من أدوات نشر الفكر البحثي . أما القرار السياسي أو الاستراتيجي ، فهناك حاجة لوجود خيارات مدروسة للخروج بقرارات تخدم مصلحة الدولة والمجتمع.

٣- إن مراكز الفكر تكاد تصل إلى تكريس وجودها كأحد أساسيات الحياة الناجحة المتسمة بالمهنية المبتعدة عن الغوغائية في التفكير والعبثية في التنفيذ ، والمبالغة في تصوير وتوقع الثمار والنتائج. وعلى ذلك فإنها غدت كالماء والهواء لمؤسسات صنع القرار .

وسائل نشر الأبحاث وإشكاليات الدراسات

تنبع أهمية مراكز الفكر من المستوى والتعمق في دراسة وصياغة الاستراتيجيات ولكنها تواجه مجموعة من العقبات تحتم التعامل معها وأحيانا تكون سببا في فشل تقاريرها بل وتكون مصدرا لتبني آراء سلبية ضد هذه المراكز مما يضعف من مصداقيتها وشرعية وجودها او استمرارية عملها رغم أهمية التقارير التي أنتجت ومن بين هذه الإشكاليات:

١- تعتبر وسائل الإعلام المختلفة وسيلة مهمة لترويج التقارير الإستراتيجية، فإذا لم تنشر الدراسات في الوسائل الإعلامية المعروفة فلن يكون للتقارير وقع أو تأثير، ويكون المركز قد فشل في نشر توصياته.

٢- الجانب المادي أو التمويل لإجراء الدراسات المعمقة والتي تحتاج إلى إستثمار في القوى البشرية بالإضافة للمعلومات والتي تحتاج لآليات وتقنيات تكلفتها باهظة .

٣- هنالك العديد من المؤسسات والهيئات والمنظمات التي تعمل للتأثير في مجالات مختلفة وأحيانا تتشابك الأهداف بين مراكز الفكر ومجموعات الضغط مما يجعل المنافسة للتأثير شاقة ومكلفة.

٤- يلاحظ ان عملية تتبع وتبني متخذي القرارات للتوصيات المصاغة من قبل مراكز الفكر عملية معقدة نوعا ما لا سيما وان عنصر الزمن يطول ويقصر بناء على مصالح وشؤون سياسية تحول دون معرفة مدى ونسبة تبني السلطة للتوصيات المرفوعة من قبل المراكز.

٥- تعتبر نسبة ظهور وعدد المقالات المنشورة في وسائل الإعلام من قبل مراكز الفكر أو الخبراء العاملين في المراكز من أهم المؤشرات على مدى تأثير بعض المراكز على وعند صناع القرار.[١٣]

مراكز الفكر والشخصية الإسرائيلية

قبل الحديث عن مراكز الفكر الإسرائيلية لا بد من التعريف بالمركب الأساس الفاعل داخل هذه المراكز، بإعتبار أن شخصية الفرد وتميزه الثقافي والحضاري، ينعكس بشكل أو بآخر على المكان الذي يعمل فيه ويسعى لتطويره. الشخصية الفردية الإسرائيلية هي شخصية ديناميكية وبنيوية تعتمد في تثبيت مواقفها مركبين أساسيين وهما: المعرفة والقوة. أما المعرفة المكونة والمحددة للسلوك عند الفرد الإسرائيلي فمنبعها البيت الإسرائيلي أو العائلة. هذا الوسيط الاجتماعي الأساسي الذي هو عبارة عن خليط مركب من القيم والمفاهيم الدينية والتاريخية والتي بمجملها تدعو إلى الإعتزاز بالإنتماء للشعب اليهودي كهوية جماعية تعتمد عناصر من الدين والتراث اليهودي من جهة، ومن جهة أخرى تدعو إلى الإستقلالية التامة للشخص وإعتماده على ذاته كفرد وكمجموعة . أما الاستقلالية فيمكن تفسيرها وفهمها على ضوء التاريخ والأحداث التي مر بها

الشعب اليهودي، فقد شكلت الأحداث التاريخية هذه ذاكرة جماعية فيها الكثير من المشترك وخاصة إيمانهم بعدم الاعتماد على أي إنسان أو شعب للمحافظة على وجودهم أو تقدمهم وتطورهم كدولة. وبما أن الوقائع التاريخية أقرب إلى الفهم أو إلى الإدراك وعند اغلب البشر يتخذ تأثير الواقع التاريخي مكاناً ووزناً أكبر في مركبات الشخصية للفرد الإسرائيلي . لهذا السبب ندرك مدى إهتمام الشعب اليهودي للتعرف على كل ثقافات الأرض وعلومها كوسيلة معرفية هدفها رصد مواقع ومواقف القوه عند الآخر والتعمق بها.

ويقدم لنا عبد الوهاب المسيري تفسيرا تاريخيا مستفيضاً في هذا المجال، حيث تتحدد الشخصية الاسرائيلية عنده من خلال ثلاثة اتجاهات :

الأول الصهيوني الخارجي والثاني الصهيوني الاستيطاني وإتجاه ثالث يشمل الخارجي والإستيطاني ويتم توزيع المهام والوظائف التي يضطلع بها كل اتجاه .[١٤]

هذه المعرفة ودراستها عند الشعب اليهودي تمنحه قوة كبيرة في مجالات مختلفة، حيث يستفيد الفرد والمجموعة من تجارب الأمم ونجاحاتهم وإخفاقاتهم ، وبالتالي يبني لنفسه طرق وأساليب ملائمة للشخصية اليهودية وتجاربه الخاصة . أما المركب الأخر والذي يمكن تسميته القوة، فإن الشخصية الإسرائيلية تعتمد المعرفة والعلم كمصدر قوة تستثمرها وتستخدمها في بناء إستراتيجياتها المختلفة، وتستثمرها بشكل واضح في سياستها الداخلية والخارجية. ناهيك عن عدد الإصدارات التي تنشرها مراكز الفكر الإسرائيلية .[١٥] وتنوع وغزارة المواضيع التي تبحث من خلالها ، إذ يجب التذكير بان مراكز الفكر المختلفة في إسرائيل تعمل في ثلاثة مستويات رئيسية وهي :-

المستوى الأول : الأكاديمي البحثي فإن الباحثين في هذه المراكز هم باحثون ذوو كفاءات عالية جداً، ويتمتعون بشهرة عالمية، وذلك بسبب دراساتهم في الخارج، وكذلك بسبب إستخدامهم لطرق البحث العلمية التي تخضع للمعايير العلمية العالمية في إجراء وعرض البحوث في المؤتمرات والمجلات العلمية المتخصصة ، ومن هنا نلاحظ كثافة إصداراتهم وتمثيلهم في جميع المحافل والمناسبات العلمية العالمية والمحلية.

المستوى الثاني : الإسرائيلي العام، حيث تشارك جميع المراكز في إصدار وبناء برامج تثقيفية للمواطنين كل حسب إختصاصه، مثل مؤتمرات وندوات، وتنظيم أيام دراسية، والمساهمة في توسيع دائرة الثقافة من خلال المسرح والغناء والنشاطات الجماهيرية المختلفة .

المستوى الثالث : صناع القرار، وهنا تصقل زبدة هذه الأبحاث لتعرض على شكل توصيات تقدم لمتخذي القرارات وواضعي السياسات الإسرائيلية في مجالات مختلفة ، وهي تدرس بجدية وفي كثير من الأحيان تُنفذ بحذافيرها. ثم أود الإشارة إلى جانب آخر في هذا المستوى وهو استدعاء وطلب توصيات واستشارات خاصة يطلبها صناع القرار الإسرائيلي من مدراء المراكز والباحثين المتميزين في مواضيع مختلفة.

أنواع مراكز الفكر الإسرائيلية

تتنوع مراكز الفكر وفقاً لطبيعتها، وإلى المساحة العلمية التي تتعامل معها، حيث توجد هناك مراكز فكر صناعية وتكنولوجية أو زراعية أو تربوية. يمكن أن نقسم مراكز الفكر إلى مراكز متخصصة لحقل علمي واحد كمراكز فكر الطاقة أو الليزر، أو تكون مراكز فكر متنوعة التخصص، كمراكز فكر بحوث التاريخ، أو مراكز الفكر الإقتصادية لمختلف أشكالها، أو مراكز الفكر الإجتماعية. إن عمل هذه المراكز يمكن أن يكون محصوراً في إطار منطقة جغرافية معينة أو يمكن أن يمتد ليعبر الحدود الإقليمية. وقد إهتمت الدول الصناعية بالفرع الأخير وذلك لنقل آخر المستجدات في الحقل العلمي. ويؤكد احسان مرتضى دور مراكز الفكر الاسرائيلية المتخصصة في مجال التكنولوجيا وتفوقها وتاثير هذا التفوق في رسم وتحديد شكل التحالفات الاستراتيجية العسكرية في المنطقة وخاصة بتحالفها مع الولايات المتحدة الاميركية، كذلك يبين مدى التعاون والدعم المادي للمراكز الاسرائيلية من قبل الحكومات الاميركية والاوروبية .[١٦] وإذا كان محور الحديث عن مراكز الفكر الإسرائيلية، فجميعها يوجد فيها قسم للعلاقات والإتصالات الخارجية. وهذا يعكس رؤيا المراكز جميعاً من أجل المحافظة على الدائرة الخارجية في علاقاتها وذلك لعدة أسباب أهمها :-

١-الجاليات اليهودية المنتشرة في العالم تشكل حلقة الوصل بين هذه المراكز الإسرائيلية واليهود في الشتات.

٢-من أجل التبادل المعلوماتي والثقافي بين مراكز الفكر الإسرائيلية والمراكز المشابهة في عملها في الدول المتقدمة وخاصة في أميركا الشمالية وأوروبا .

لذلك يمكن القول بأن مراكز الفكر الإسرائيلية تحمل رسالة إقليمية تهدف إلى المشاركة وكذلك متابعة نشاطات مراكز الفكر الإقليمية والعالمية الفاعلة في المجال الإستراتيجي السياسي والعسكري . ومن هنا تنبع أهمية دراسة مراكز الفكر الإسرائيلية وخاصة علاقتها مع مراكز الفكر الأميركية في المجال الاستراتيجي الذي هو الموضوع الأساسي في هذا المقال.

إن معرفة عمل وطبيعة تعامل مراكز الفكر الإسرائيلية يحتاج بالأساس إلى مسح شامل ومتكامل لمجموعة مراكز الفكر الفاعلة على الساحة المحلية أو العالمية، وفي محاولتنا هذه توصلنا إلى وجود ثلاثة أنواع من مراكز الفكر الإسرائيلية تحتاج لدراسة معمقة ومستفيضة لنشاطاتها. حيث تتميز مراكز الفكر الإسرائيلية بعدة خواص أهمها :

١) تعتمد في صقل وبناء برامجها على متخصصين ذوي كفاءات عالية من بين الباحثين اليهود في معظمها.

٢) أهدافها وآليات عملها تحمل وجوها من التفاسير وخصوصا في المواد المنشورة.

٣) هنالك تعتيم مقصود حول مصادر التمويل لهذه المراكزالمكلفة جداً، والتي تزيد ميزانية بعضها على عدة ملايين من الدولارات.

٤) تتعاون في ما بينها بآليات غير واضحة حيث تلاحظ وجود باحثين في مراكز مختلفة من حيث التوجه المعلن على الأقل .

لذلك يمكن القول بأن مراكز الفكر الإسرائيلية تحمل رسالة إقليمية تهدف إلى المشاركة وكذلك متابعة نشاطات مراكز الفكر الإقليمية والعالمية الفاعلة في المجال الإستراتيجي السياسي والعسكري. ومن هنا تنبع أهمية دراسة مراكز الفكر الإسرائيلية وخاصة علاقتها مع مراكز الفكر الأميركية في المجال الاستراتيجي الذي هو الموضوع الأساسي في هذا المقال.

وان كنا قد اخترنا في مقالنا هذا بعض مراكز الفكر الإسرائيلية[١٧] المتخصصة في رسم وعرض السيناريوهات المحتملة وتقديم توصيات لمتخذي القرارات في إسرائيل ، خاصة في قضايا إستراتيجية سياسية وعسكرية فلا بد من مراعاة محورين مهمين:

المحور الأول : نظرية الأمن القومي في إسرائيل والتي بناء عليها تصاغ، أو على ضوئها تُدرس السياسات وتُوضع التوصيات أمام النخبة السياسة، وفي كثير من الأحيان تعلن وتطرح أمام المجتمع الإسرائيلي، حيث يحدد دان هوربيتص (horovitz) أن نقطة الإنطلاق لجميع مجالات النظرية الإسرائيلية للأمن القومي بافتراض أساسي ومتفق عليه قومياً وهو أن إسرائيل كدولة وكشعب تتواجدان في "أزمة وجود" ، الأمر الذي يفرض تواجد إسرائيل كدولة في صراع مستمر مع المحيط العربي المعادي لها، ولهذا الصراع يوجد مجالان وتحديان يواجهان النظرية الأمنية الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨.

المجال الأول هو انعدام وجود السلام بين إسرائيل والدول المجاورة يؤدي إلى وجود صراع بقاء عسكري مستمر في محيط استراتيجي معادٍ.

المجال الثاني هو المجال القومي الإيديولوجي، والمواجهة بين "القومية اليهودية" والقومية الفلسطينية على مصير المناطق الواقعة بين الأردن والبحر الأبيض المتوسط، في الوقت الذي تحاول إسرائيل فيه الحصول على إعتراف دولي بشرعية قيامها السيادي "القومي"، والأهم من ذلك هو الإعتراف بشرعية تملك إسرائيل للقدرات العسكرية الدفاعية والمستقلة عن أية رقابة دولية أو إقليمية. وفي هذين المجالين والتحديين في الأمن القومي العسكري والسياسي ، يوجد إرتباط متبادل يشكل نقطة إنطلاق مركزية لفحص الثابت في النظرية الأمنية والمتغير في السياسة الأمنية ، المتفق عليه والمختلف عليه في إسرائيل حول تعريف ماهية نظرية الأمن القومي . وفي هذا المجال يتضمن الحديث عن المركبات العسكرية والسياسية الحفاظ على هذه الدولة ككيان وتغليف هذه العملية بنظرية أمنية قومية ومتفق عليها" .[١٨]

المحور الثاني : التوجه الفكري والأيديولوجي الذي يحمله الباحثون والعاملون في مراكز الفكر الإسرائيلية، إذ تعتبر إنتماءاتهم

وتعد مراكز الفكر الجامعية من أنشط وأقدم مراكز الفكر في إسرائيل، وذلك لإنشائها بالتزامن مع الجامعات الإسرائيلية وكذلك إنفتاحها وتعاونها مع الجامعات في العالم وخاصة الجامعات في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية .

الفكرية محوراً مركزيا تعبر عنها كتاباتهم وأبحاثهم وأراؤهم، وبناء عليها يمكن تحديد هوية المركز وتوجهاته في القضايا المصيرية كالصراع الإسرائيلي العربي والحلول المقترحة . من هنا فان التعرف على نشاط وكتابات الباحثين وانتماءاتهم الفكرية والسياسية تشكل المحور الثاني لدراسة مراكز الفكر الإسرائيلية.

بناء على هذه التوجهات تتعامل مراكز الفكر الإسرائيلية وترصد برامجها ونشاطاتها. ولما كانت النظرية الأمنية الإسرائيلية هي الدافع والمحفز ، وكذلك المحدد لآليات عمل مراكز الفكر الإسرائيلية، كان لا بد من وقفة قصيرة لتحديد معالمها والتي تشكل المجمل العام للنشاط البحثي الإسرائيلي على أساس الحفاظ على كيان الدولة وتطورها، وبالتالي فإن عمل ونشاط الباحثين في تلك المؤسسات يحمل بعداً قومياً بالأساس بالإضافة للبعد الشخصي والأيديولوجي للباحثين في مراكز الفكر الإسرائيلية .

ويمكن تقسيم مراكز الفكر الاسرائيلية إلى ثلاثة قطاعات مركزية مع ملاحظة التعاون في ما بينها.

القطاع الجامعي

الجامعات الإسرائيلية هي مؤسسات حكومية تحظى بإستقلالية منقوصة إذا صح التعبير ، فهي من ناحية تابعة للمجلس الأعلى للتعليم العالي في إسرائيل الذي يسعى للمحافظة على الجانب العلمي والبحثي في الدولة من خلال الجامعات والكليات وتطويره، حيث توضع السياسات العامة للجامعات وفق رؤيا يحددها المجلس الأعلى للتعليم العالي في إسرائيل الذي يرأسه وزير التعليم، وذلك من أجل المحافظة على منظومة مشتركة وموحدة للجامعات والكليات في إسرائيل، حيث يعمل المجلس على مراقبة منح الشهادات الجامعية، وكذلك من ضمن صلاحيات المجلس الاعتراف أو المصادقة على إقامة مؤسسات تعليم عالٍ إضافية في إسرائيل. من جهة ثانية تتمتع الجامعات باستقلالية توجيه المسار العلمي والبحثي وكذلك إنشاء مراكز ونشر أبحاث في مختلف المجالات. ولهذا فان أصحاب المراكز العليا ومتخذي القرارات في الجامعات لهم الحرية في إستثمار الكفاءات والثروات البشرية وفق تطلعاتهم الشخصية وإنتماءاتهم إلى المدارس الفكرية والأيديولوجية. وتعد مراكز الفكر الجامعية من أنشط وأقدم مراكز الفكر في إسرائيل، وذلك لإنشائها بالتزامن مع الجامعات الإسرائيلية وكذلك إنفتاحها وتعاونها مع الجامعات في العالم وخاصة الجامعات في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية .

ويعد مركز هاري ترومان Harry S. Truman في جامعة القدس من المراكز الأولى لمراكز الفكر الإسرائيلية والذي أقيم في العام ١٩٦٥ بدعم من الرئيس الأميركي السابق هاري ترومان ويحمل اسمه، إذ يقوم طاقم المركز بتفعيل نشاطات وبرامج ومنح دراسية بالإضافة لنشر الأبحاث والدراسات في التاريخ والسياسة والمجتمع، كذلك يقدم المركز توصيات خاصة وعينية لمتخذي القرارات الإسرائيلية في قضايا شرق أوسطية وعالمية، ويضم المركز نخبة من كبار الباحثين المتميزين في الأبحاث السياسية والاقتصادية، ويعتبر من أهم مراكز الفكر الإسرائيلية وخاصة في مجال رصد وعرض السياسات الإسرائيلية والاقتصادية.[١٩]

أما مركز يافه JCSS للدراسات الإستراتيجية المقام في جامعة تل أبيب، فهو من أهم مراكز الفكر الإسرائيلية المتخصصة في المجال الاستراتيجي والعسكري، حيث أقيم في العام ١٩٧٧، إذ ترأس إدارته اهرون يريف Aharon Yariv ضابط متمرس وصاحب سيرة ذاتية عسكرية واسعة. حيث يقوم طاقم البحث في المركز بدراسات معمقة للاستراتيجيات العسكرية الإسرائيلية ودول الشرق الأوسط والعالم. كذلك يلاحظ توجه المركز العسكري من خلال استثماره لكفاءات عسكرية عالية المستوى في إسرائيل تشارك في إعداد الدراسات، وتقديم التوصيات، وتنظيم المؤتمرات

والحوارات مع قادة سياسيين وعسكريين في إسرائيل.[٢٠] ويلاحظ مدى إهتمام القائمين في مركز يافه على بدور الإعلام في نشر تقاريرهم ولهذا أنشئت وحدة خاصة لمتابعة نشر المعلومات الصادرة من المركز في اسرائيل والعالم.[٢١]

القطاع الخاص أو المستقل

مراكز التفكير الإسرائيلية المستقلة، تعبر عن توجهات القائمين والداعمين لها في الأساس، حيث يتصدر هذه المراكز مركز فان لير في القدس Van Leer Jerusalem Institute الذي أقيم في العام ١٩٥٩، ويُعدّ معهد فان لير من المراكز الفكرية المهمة في مجال الدراسات متعددة المجالات، ومناقشة القضايا المتعلقة بالفلسفة والمجتمع والثقافة والتربية. وقد تأسس المعهد من قبل أسرة فان لير في هولندا. إذ يواصل المعهد توظيف شتى الأساليب في هذا المسعى مثل البحث الأكاديمي، وتحليل السياسات العامة، والتوعية، ومشاريع المجتمع المدني. وبادر المعهد خلال مسيرته عبر العقود الماضية وشارك في ما يزيد عن ٢٠٠ مشروع يمكن إدراجها تحت أربعة عناوين رئيسة هي :-

- الدراسات المتقدّمة
- المجتمع المدني في إسرائيل
- الثقافة والهويّة اليهودية المعاصرة
- الإسرائيليون، الفلسطينيون وجيرانهم

تتراوح النشاطات التي يبادر إليها المعهد بين رعاية مؤتمرات محلية ودولية، وندوات وورش عمل، وإصدار منشورات دورية، وكتب ومقالات متخصصة، وبين إجراء حوار على مستوى القاعدة الشعبية، وإطلاق مبادرات تربوية. يحتوي المعهد من خلال موقعه كمركز للتعليم المتقدم على مكتبة متميزة تضمّ ٢٧,٠٠٠ كتاب تتناول تاريخ الأفكار. وتسعى المكتبة إلى توفير مفاهيم متعددة المجالات حول الفلسفة، والتاريخ، وفلسفة العلوم، وعلم الاجتماع التاريخي والنظرية السياسية.[٢٢]

أما المركز الثاني فهو المركز الإسرائيلي للديمقراطية The Israel Democracy Institute الذي أُنشئ في العام ١٩٩١ بدعم أميركي حيث تعتبر توجهات المركز قريبة للتيار المحافظ الأميركي ويمكن إعتبار الأيديولوجية التي يتبناها تشكل مظلة فكرية للتيار اليميني في إسرائيل. حيث يضم المركز كادراً متميزاً من الباحثين يتعدى عددهم المائة. من بينهم عاملون في مؤسسات حكومية وجامعات، ومن أهدافهم المعلنة أن المركز مصدر معلومات وتوصيات للنخبة السياسية ومتخذي القرارات في إسرائيل.

يقوم المركز بتقديم توصيات ومذكرات عملية لمتخذي القرارات الإسرائيلية، وخاصة في ما يتعلق بالسياسة الداخلية والتربية في إسرائيل، وكذلك في تطوير وتذويت قيم الديمقراطية بين صفوف المجتمع الإسرائيلي من خلال المؤتمرات والأيام الدراسية المخصصة لهذا الغرض.[٢٣]

القطاع العام أو الحكومي

أما القطاع الثالث من مراكز الفكر الإسرائيلية فهو القطاع الحكومي، ومن هنا تجدر الإشارة إلى نظام الحكم في إسرائيل وكيفية تعامله مع مراكز الفكر الحكومية. يعتمد نظام الحكم المؤسساتي في إسرائيل على كوادر عمل وقوى بشرية متخصصة ثابتة تعمل في داخل الوزارات والمؤسسات الحكومية المختلفة، حيث نلاحظ وجود مراكز تفكير ملازمة وتابعة لكل وزارة من وزارات الدولة يعمل فيها باحثون متفرغون لرصد وتقديم التوصيات المتعلقة في الوزارة التي يعمل فيها الطاقم. إذ أن لكل وزارة طاقم عمل ثابت، من بينها وحدة البحث الخاصة بالمركز، يعمل في هذه الوحدات متخصصون وباحثون متميزون في مجالاتهم. تقوم طواقم البحث بإعداد ورصد كافة القضايا التابعة لمجال عملها ومن ثم إعدادها على شكل مذكرات تُرفع للوزير الذي يقوم بتحديد سياسة مكتبه في جل القضايا بناء على توصيات طاقم البحث في مكتبه.[٢٤]

وعلى صعيد البرلمان الإسرائيلي Knesset نلاحظ وجود مركز المعلومات والبحث.[٢٥] والذي يقوم أعضاء طاقمه بتقديم معلومات وتوصيات تستند إلى أبحاث ومختصين في مجالات متعددة كالأمن والاقتصاد وعلى الصعيدين المحلي والخارجي، حيث تقدم الدراسات بناء على طلب رؤساء اللجان وبحسب الإختصاص. ففي النقاش حول "اتخاذ القرار السياسي على أساس معطيات مختلف عليها حول عدد السكان العرب في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة" في الجلسة المنعقدة في شباط للعام ٢٠٠٥ يلاحظ دعوة وحضور ستة باحثين من مجموعة البحث الأميركي الإسرائيلي، بالإضافة لخبير من جامعة بار إيلان Bar-Ilan وخبير من مجموعة البحث السكاني وغيرهم.[٢٦]

تعتبر هذه الدراسة المتواضعة أول دراسة في هذا المجال، نرجو أن تكون البداية لاجراء أبحاث ودراسات معمقة عن مراكز الفكر الإسرائيلية في المستقبل. إن تناول ودراسة مراكز الفكر الإسرائيلية تعتبر من الأولويات الأساسية لفهم وإدراك المناخ والوسط البحثي والعملي لمدبري ومتخذي القرارات في إسرائيل. وهي مهمة للمهتمين والدارسين للسياسة الإسرائيلية ومركباتها وديناميكية عملها.

هنالك من يصنف مراكز الفكر الخاصة بالأحزاب كمجموعة رابعة لمراكز الفكر ولكن تبين الدراسة لهذا الجانب ان الأحزاب السياسية في إسرائيل تستند في بناء أجندتها السياسة على مراكز فكر مستقلة متخصصة في مجالات إستطلاعات الرأي، وخاصة في فترة الانتخابات البرلمانية وفي بعض الأحيان تستعين بعض الأحزاب بمراكز فكر خارجية أميركية خاصة وأخرى إسرائيلية متخصصة في مجالات البحث السياسي والأمني بناء على دعوة وطلب لتقرير من هذه المراكز في مواضيع مختلفة.[٢٧]

إنتاج مراكز الفكر الإسرائيلية

١-تطوير الحياة المعرفية في الوسط العام، فمراكز الفكر عادة ما تستقطب أصحاب الاهتمام والخبرة، لذلك فان لمؤسسات البحث الدور الأساسي في تطوير الحياة المعرفية والفكرية والعملية في الوسط العام، عن طريق أنشطتها الثقافية ومنابرها الإعلامية المختلفة. لذلك نجد في الكثير من الدول والبلدان، أن وراء تقدم الحياة الثقافية والعلمية وتطورها، مراكز فكر في مختلف الحقول والاختصاصات.. حيث تقوم هذه المراكز برفد الساحة بالمعلومة الجديدة الموثوقة والتحليل العلمي الرصين، وتبلور آفاق المستقبل، وتوضح المخفي من القضايا والأمور.

٢- ان عملية(اتخاذ القرار وتنفيذه) التي تساوي (العملية السياسية)، بحسب تحليلنا، وهذه الأمور جميعا، تحتاج إلى دراسة معمقة وواعية وعلى أسس علمية ممنهجة، وليس غير مراكز الفكر البحثية وخصوصاً السياسية منها، أولى بهذه المهمة. فلا يمكن لأي مؤسسة أخرى أن تضطلع بهذا الدور غير المؤسسات البحثية، ولذلك أصبحت مراكز الفكر المشتغلة على الأمور السياسية، جزءاً لا يتجزأ من العملية السياسية في معظم البلدان الديمقراطية.

٣-إقامة جسور العلاقة والتواصل بين أطراف متعددة تمثل بمجملها أقطاب إدارة السياسة العامة وتنفيذها والتفاعل معها، فهي تتوسط العلاقة بين الحكومة والمؤسسات الأكاديمية، من خلال تحويل السياسة من عملية إجرائية وممارسة إلى مادة علمية تنتظم في أطروحات ونظريات وأفكار يمكن تداولها من قبل الأكاديميات في مجال البحث والدرس، وبذلك تخدم مراكز الفكر المؤسسة الأكاديمية في تحويل التجربة العملية إلى مادة نظرية تدعم البناء العقلي والعلمي وتقدم له أرضية التطور، ومن جهة أخرى تمكن الحكومة من تلافي أخطائها أو تحسين وسائلها، من خلال ما تتم ملاحظته عبر الرؤية الأكاديمية وما تتمخض عنه عملية التطوير الفكري والمناقشات النقدية لتلك الأفكار.

٤- اشاعة روح البحث العلمي والتعامل مع القضايا بموضوعية وتعميم ثقافة البحث والتحري والاستدلال التي تقف بالضد من ثقافة التسطيح والخرافة والأحكام العشوائية، ورعاية المبدعين على وجه الخصوص وتوفير الفرصة المناسبة للراغبين في البحث والكتابة والتأليف وإبداء الرأي، وإقامة جسور التواصل بينهم وبين الجمهور. كما يمكن لمراكز الفكر ان توفر فرصة مناسبة لأولئك الذين يريدون البقاء قريبين من المجريات السياسية وفاعلين فيها مع خروجهم من حيز المسؤوليات التنفيذية المباشرة من خلال تداول السلطة أو التقاعد أو أي أسباب أخرى، بحيث يمكنهم البحث والتحليل والتقييم وتقديم المشورة عبر ما يملكونه من خبرات واسعة.

تلخيص

تعتبر هذه الدراسة المتواضعة أول دراسة في هذا المجال، نرجو أن تكون البداية لاجراء أبحاث ودراسات معمقة عن مراكز الفكر

الإسرائيلية في المستقبل. إن تناول ودراسة مراكز الفكر الإسرائيلية تعتبر من الأولويات الأساسية لفهم وإدراك المناخ والوسط البحثي والعملي لمدبري ومتخذي القرارات في إسرائيل. وهي مهمة للمهتمين والدارسين للسياسة الإسرائيلية ومركباتها وديناميكية عملها. حيث يظهر مدى تطور هذه المراكز وتشعب عملها وأقسامها إضافة إلى إصداراتها ونشاطاتها المتعددة. إذ يلاحظ مدى إعتماد النخبة السياسية في التخطيط والتنفيذ لسياساتهم إعتماداً مركزياً على مراكز الفكر المتخصصة في الشؤون السياسية والعسكرية والاقتصادية. كذلك يلاحظ مدى تطور وإسهام مراكز الفكر في دفع ورفع المستور العلمي والبحثي في الدولة وتشجيع الكفاءات للتقدم في هذا المجال. فمراكز الفكر الإسرائيلية تعرض العديد من المنح والمعونات والمساعدات المالية للباحثين الشباب من أجل تشجيعهم وإستثمار قدراتهم في المستقبل القريب. هذا إضافة إلى دور مراكز الفكر في رفع مستوى الحوار والنقاش العام داخل المجتمع في إسرائيل المبني على الحقائق العلمية والدراسات المعمقة في قضايا عينية مختلفة.

ثم يتبين مدى تأثير مراكز الفكر على الرأي العام، الذي يساهم ويشارك ويؤثر في كثير من القرارات السياسية الداخلية والخارجية والأمنية والاجتماعية، حيث تعد مراكز الفكر في إسرائيل من المصادر المهمة للمعلومات على الصعيد المؤسساتي الحكومي والعام الشعبي. كما ترصد لهذه المراكز الميزانيات الضخمة والتي تعكس مدى الاهتمام والاستناد إليها بإختلاف تخصصاتها. ويعزى هذا الاهتمام إلى مهنية الباحثين وقدراتهم الأكاديمية العالية في مجال البحث وعرض المعلومات ولهذا كانت مشاركة الباحثين في دراسات لمراكز تفكير متعددة، ظاهرة واضحة تجسد مدى الطلب لإستثمار هذه الكفاءات في تحليل المعلومات وبناء السيناريوهات الأكثر إحتمالا للتنفيذ على أرض الواقع المتغير والمتسارع في السياسة الإسرائيلية خاصة.

كما يتكشف مدى إستثمار الهيئات والمؤسسات والشركات الخاصة للمعلومات والتحاليل المنبثقة من هذه المراكز، فالقاعدة تبدو جلية حينما نعرف بان الشركات الاقتصادية الكبرى العالمية منها والمحلية تستثمر مبالغ طائلة في سبيل الاستعانة بمراكز الفكر الإسرائيلية لزيادة ربحها الاقتصادي أو للمحافظة على منتجها واستثماراتها وممتلكاتها. مجمل الأسباب والنتائج المذكورة تأكد حقيقة استثمار الكفاءات والقدرات البشرية في أرقى مشروع فيه تعزز الروح الجماعية وتقوى مراكز القوة للمجتمع والدولة، وكذلك تقر أهمية العلم والمعرفة والتحليل المبني على آليات بحثية يقدمها ذوو كفاءات ومؤهلات علمية بحثية عالية. على أمل أن تكون هذه الوثيقة مصدراً محفزاً للقيام بمشروع دراسة معمقة لمراكز الفكر الإسرائيلية في محاولة صريحة وعلمية لفهم المجتمع والسلطة في إسرائيل، حتى يكون فهمنا مبنيا على العلم والمعرفة بالأساس.

الهوامش

1 يبين كاتب المقال الدور والنفوذ الذي تتمتع به مراكز الفكر الاميركية في بناء البرامج والاستراتيجيات السياسية. راجع المقال عبر الرابط:
http://www.kefaya.org/Translations/0402emad.htm

2 Diane L. Stone. "Think Tanks and Policy Advice in Countries in Transition" Marie Curie Chair & Head, Public Policy Program Central European University Paper prepared for the Asian Development Bank Institute Symposium:"How to Strengthen Policy-Oriented Research and Trainingin Viet Nam"31st August 2005.
http://www.adbi.org/book/2005/12/01/1686.policy.research.vietnam

3 ميشيل فوكو: نيتشه، الجنيالوجيا والتاريخ . ضمن ميشيل فوكو: جنيالوجيا المعرفة، ترجمة أحمد السطاتي/ عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى 1988، ص ص 53.
ميشيل فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،الطبعة الأولى 1986، ص ص 9.4

5 Abelson, Donald E. "Think Tanks and U.S. Foreign Policy: An Historical View." U.S. Foreign Policy Agenda: An Electronic Journal of the U.S. Department of State, 7 (3), November 2002, pp, 9-12.6 Abid. pp 22-36.

7 Fischer, Frank Policy discourse and the politics of Washington think tanks, The Argumentative Turn in Policy Analysis and Planning. Contributors: Frank Fischer - editor, John Forester - editor. UCL Press. London. 1993. pp, 29.

8 Abid, pp 31. See also, Abelson, Donald E. Do Think Tanks Matter? Assessing the Impact of Public Policy Institutes. Kingston and Montreal: McGill-Queen's University Press, 2002, pp 86.

9 تأسست "مؤسسة الشرق الادنى للدراسات" في واشنطن عام 1985 وتحولت بسرعة الى الاكثر نفوذا بين مثيلاتها لدى السلطات الاميركية ووسائل الاعلام في ما يتعلق بقضايا الشرق الاوسط. وتعرف المؤسسة نفسها على ان الهدف من اقامتها هو تطوير المصالح الأميركية في الشرق الاوسط. رابط للمؤسسة : http://www.washingtoninstitute.org/templateI01.php

In 1985, a small group of visionary Americans committed to advancing U.S. interests in the Middle East founded The Washington Institute for Near East Policy.

10 يبين بنين العلاقة في دور مؤسسة الشرق الادنى للدراسات في رسم السياسات الاميركية الخارجية وعلاقتها بالسياسة الاسرائيلية ويؤكد تبني كلا السياستين في إدارة العلاقات الخارجية لأفكار وتوصيات المؤسسة.

Beinin, Joel 1948- "The Israelization of American Middle East Policy Discourse"Social Text - 75 (Volume 21, Number 2), Summer 2003, pp, 125-139

11 د. عبد الرحمن حللي : باحث سوري. عضو الهيئة التدريسية بكلية الشريعة - جامعة دمشق. راجع المقال من خلال الرابط: http://www.alwihdah.com/view.php?cat=1&id=1424

12 راجع الحوار الذي شارك فيه مدراء ومختصون في مراكز الفكر العربية عبر الرابط: http://www.aljazeera.net/Channel/archive/archive?ArchiveId=89954

13 في هذا البند بالذات راجع : Abelson, Donald E. Do Think Tanks Matter? Assessing the Impact of Public Policy Institutes. Kingston and Montreal: McGill-Queen's University Press, 2002, pp 86-90.

14 المسيري عبد الوهاب : موسوعة تاريخ الصهيونية.الجزء الثاني: المرحلة الامبريالية, دار الحسام, القاهره, 1997, ص ص 117-111.

15 لمراجعة بعض المواقع الخاصة بأسماء وتخصص خزانات التفكير الإسرائيلية:

:1-Israel think tank

http://www.nira.go.jp/linke/tt-link/lec/lec-137.html

:2-All listings in Israel Think Tanks/Institutes

http://www.ujc.org/ir_subcategory_listing.html?id=2546&type=undefined&catid=627&catname=Israel

3-Political Science Resources on the Web/Think Tanks

http://www.lib.umich.edu/govdocs/psthink.html

16 مرتضى احسان: العلم والتكنولوجيا في الاستراتيجية الاسرائيلية, مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق, بيروت, 2000, ص ص 25-14.

17 هنالك بعض خزانات التفكير التي لم يتم التطرق الى نشاطها في هذا المقال (لقد اخترت نماذج وخزانات تفكير متنوعة من حيث التوجه والنشاط) من بينها : مركز ديان في جامعة تل ابيب ومركز بيغن –السادات في جامعة بار ايلان والمركز الإسرائيلي- الفلسطيني للأبحاث والمعلومات. رابط لموقع مركز ديان: http://www.tau.ac.il/dayancenter/framepro.htm المركز الإسرائيلي- الفلسطيني للأبحاث والمعلومات : http://www.ipcri.org/ مركز بيغن- السادات للدراسات الإستراتيجية : http://www.biu.ac.il/Besa/

18 الثابت والمتغير في النظرية الامنية الإسرائيلية: الكراس من اعداد دان هوربيتص ومن اصدار معهد العلاقات الدولية على اسم لارنرد ديفيس في الجامعة العبرية بالقدس. صدر عام 1982 باللغة العبرية وهي تتألف من ثمانية بنود مركزية يتناول الباحث من خلالها مجمل العناصر المركزية التي يمكن من خلالها التوصل الى تعريف شبه متكامل لما يسمى بالنظرية الامنية. رابط الى ملخص الكراس:

http://www.fateh.net/public/newsletter/2001/311201/5.htm

1 http://truman.huji.ac.il/about.asp

20 رابط لموقع يافه: http://www.tau.ac.il/jcss/about.html

21 رابط لموقع يافه للاعلام والصحافة التي ينشرها المركز:

http://www.tau.ac.il/jcss/media.html

22 رابط لموقع معهد فان لير في القدس:

http://www.vanleer.org.il/heb/content.asp?id=6

23 المركز الإسرائيلي للديمقراطية :

http://www.idi.org.il/hebrew/departments.asp?did=3

24 رابط لموقع وحدة البحث والمعلومات في وزارة المالية الإسرائيلية حيث يشمل على مسح مالي للاقتصاد الإسرائيلي حسب فصول بالإضافة لمعلومات حول توزيع ميزانية الدولة من كل عام :

http://www.mof.gov.il/research/mainpage.htm

25 رابط لمركز المعلومات والبحث في البرلمان الاسرائيلي "الكنيست"

http://www.knesset.gov.il/mmm/papers.asp

26 رابط لبروتوكول رقم 159 من لجنة شؤون مراقبة الدولة في الكنيست

http://www.knesset.gov.il/protocols/data/rtf/bikoret/2005-02-21-01.rtf كما يلاحظ مشاركة باحثين من مركز يافة في نقاشات وتوصيات مقدمة الى متخذي القرارات في الشؤون الخارجية والامنية منها خاصة.

http://www.knesset.gov.il/mmm/doc.asp?doc=m01048&type=doc

27 رابط لمراكز فكر إسرائيلية: مجمع العقول- مركز بحث واستشارة متعددة المجالات من بين زبائنه مرشحون مستقلون واحزاب سياسية في إسرائيل: http://www.mochot.co.il/ وموقع اخر لمركز كرتوجرافيا:

http://www.hamivhan.co.il/hebrew/how/